فَـآجَـرَكَ ٱلإلٰـهُ عَـلَـى عَـلِـيـلٍ
بَـعَـثْـتَ إِلَـى الـمَـسِـيـحِ بِـهِ طَـبِـيـبَـا[١]
وَلَـسْـتُ بِـمُـنْـكِـرٍ مِـنْـكَ ٱلْـهَـدَايَـا
وَلٰـكِـنْ زِدْتَـنِـي فِـيـهَـا أَدِيـبَـا[٢]
فَـلَا زَالَـتْ دِيَـارُكَ مُـشْـرِفـاتٍ
وَلَا دَانَـيْـتَ يَـا شَـمْـسُ الْـغُـرُوبَـا[٣]
لأُصْـبِـحَ آمِـنـاً فِـيـكَ الـرَّزَايَـا
كَـمَـا أنـا آمِـنٌ فِـيـكَ الْـعُـيُـوبَـا[٤]

أحسنا الأدب

قال يصف مجلسين له قد انزوى أحدهما عن الآخر ليُرَى من كل واحد منهما ما لا يُرى من صاحبه:

[البسيط]

أَلـمَـجْـلِـسَـانِ عَـلَـى الـتَّـمْـيـيـزِ بَـيْـنَـهُـمَـا
مُـقَـابِـلَان وَلَـكِـنْ أَحْـسَـنَـا ٱلْأَدَبَـا[٥]
إِذَا صَـعِـدْتَ إِلَـى ذَا، مَـالَ ذَا رَهَـبـاً
وَإِنْ صَـعِـدْتَ إِلَـى ذَا، مَـالَ ذَا رَهَـبَـا[٦]

---

(١) و (٢) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣١٦، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٨. آجر: أثاب. يدعو الشاعر للممدوح بخير الجزاء من اللّه عزّ وجلّ لأنه أرسل إليه بطبيب مريض، والشاعر هو المسيح الشافي من كلّ مرض، ودواؤه شعر يشفي كلّ عليل. ولقد قبل تلك الهدايا شاكراً، بل إنه زاده أديباً كذلك.

(٣) يدعو الشاعر لممدوحه بدوام سعده وبقاء دياره مشعّة بوجوده عامرة بأنوار وجهه وطول عمره.

(٤) يردف الشاعر معبّراً لممدوحه عن أمله ببقائه سالماً وبعيداً عن المصائب التي تنزل بالناس، وهو على يقين بأنه سالم من العيوب، ولذا يخاف أن ترزأ تلك الفضائل بفقده فتبقى بلا حامل لها وبلا معنى.

(٥) و (٦) إنهما مجلسان يتمايز الواحد منهما عن الآخر، وذلك أدب منهما، وفي حال انحياز الممدوح لأحدهما مال الآخر خوفاً منه وهيبة له.

فَـلِـمْ يَـهَـابُـكَ مَـا لَا حِـسَّ يَـرْدَعُـهُ
إِنِّـي لَأُبْـصِـرُ مِـنْ شَـأْنَـيْـهِـمَـا عَـجَـبَـا(١)

إن معي السحاب

ولم استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال:

[الوافر]

تَـعَـرَّضَ لِـي الـسَّـحَـابُ وَقَـدْ قَـفَـلْـنَـا
فَـقُـلْـتُ إِلَـيْـكَ إِنَّ مَـعِـي الـسَّـحَـابَـا(٢)
فَـشِـمْ فِـي الْـقُـبَّـةِ الـمَـلِـكَ الـمُـرَجَّـى
فَـأَمْـسَـكَ بَـعْـدَ مَـا عَـزَمَ ٱنْـسِـكَـابَـا(٣)

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلويّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال:

[مخلّع البسيط]

أَلَـطَـيِّـبُ مِـمَّـا غَـنِـيـتُ عَـنْـهُ
كَـفَـى بِـقُـرْبِ ٱلْأَمِـيـرِ طِـيـبَـا(٤)
يَـبْـنِـي بِـهِ رَبُّـنَـا الـمَـعَـالِـي
كَـمَـا بِـكُـمْ يَـغْـفِـرُ الـذُّنُـوبَـا(٥)

---

(١) وما يثير دهشة الشاعر أنه وجد أن ما لا حسّ له يخاف ممدوحه، فيكف بمن يُحسّ فماذا يفعل، وذلك العجب كلّ العجب ممّا يرى.

(٢) و (٣) قفلنا: رجعنا. إليك: اسم فعل أمر بمعنى اكفف. شمْ: فعل أمر من شام البرق: استطلع الشاعر علّ البرق يأتي بالمطر. سحاب بالأفق يبشر بغيث ومطر غزير، والشاعر قد عاد، والمطر نتاجه قد يطول به الزمن، فإذا بالشاعر يلتفت إلى ممدوحه الكريم المعطاء، لذا فهو يطلب من السحاب أن يستمدّ مطره من ممدوحه وألّا يُلحّ في الطلب لأن عطاء الممدوح بدأ ينسكب مدراراً، ممَّا حمل الشاعر على الطلب من السحاب أن يمسك عن الانهمار حياء من جود ممدوحه.

(٤) ورد البيت في: أسرار البلاغة: ٣١٦. يكفي الشاعر أن يقرب ممدوحه لينعش بعبقه دون سائر الطيب؛ ذلك أن طيبه يحيي قلبه وروحه.

(٥) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ٤٠. يخاطب الشاعر طاهراً العلوي، =